والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع
المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقوله ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اذ لم يشك ابرهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل
له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه
الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم
اجابته دعوته بسؤال ذلك منزلته ويكون قوله اولم تؤمن اي الم تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال ربه زيادة يقين
وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن
عبد الله سئل كشف غطاء العيان ليزداد نور اليقين تمكناً في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عياناً الوجه الخامس من قول بعضهم هو سؤال
على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي

عن هذه الامنية الوجه السادس انه اذا من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم
نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم
اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى ولو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق وان حملت قصة ابرهيم على اختبار
حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من
البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغيره
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)